خُطبة الأسبوع

﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾

(نسخة للطباعة)

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ: فَهِيَ سَبَبٌ لِلْغُفْرَانِ، وَمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ! ﴿فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ: **بِالعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ**، مَا دَامُوا مُتَمَسِّكِيْنَ: بِالإِيْمَانِ واليَقِين! قال ﷻ: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. قال بَعضُ الْمُفَسِّرِيْن: **(أَيْ أَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ شَأْناً؛ لِأَنَّ قِتَالَكُمْ للهِ، وَقِتَالهم لِلشَّيْطَانِ! وَلِأَنَّ قَتْلَاكُمْ فِي الجَنَّةِ، وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ! وَلِأَنَّكُمْ تَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ[1]؛ فمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا: فَإِنَّهُ الأَعْلَى بِنَصِّ القُرْآنِ!)**[2].

وَلِلْعَبْدِ مِنَ العُلُوِّ، بِحَسَبِ مَا مَعَهُ مِنَ الإِيْمَانِ[3]؛ فَإِنَّ **صِحَّةُ الإِيمَانِ**: تُوْجِبُ قُوَّةَ القَلْبِ، وَالثِّقَةَ بِوَعْدِ اللهِ، وَقِلَّةَ الْمُبَالَاةِ بِأَعْدَائِهِ![4] قال تعالى -لِمُوْسَى عليه السلام-: ﴿قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾.

---

[1] تفسير النسفي (1/ 295)، أضواء البيان (7/ 389). بتصرف

[2] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (3/ 232، 252).

[3] انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (2/ 181).

[4] انظر: تفسير النسفي (1/ 295)، أضواء البيان (7/ 389).

والعُلُوُّ الحَقِيْقِيُّ، لا يَكُونُ إِلَّا بِفِعْلِ **الطَّاعَاتِ**، وَتَرْكِ السَّيِّئَاتِ! قال شَيخُ الإِسلام: (النَّاسُ يَطْلُبُونَ الْعِزَّ بِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ، وَلَا يَجِدُونَهُ إِلَّا فِي طَاعَةِ اللهِ!)[5].

والمُؤْمِنُ: يَعْلُو بِإِيْمَانِه، فَمَنْ تَرَكَ الإِيْمَانِ: سَقَطَ فِي أَوْدِيَةِ الشِّرْكِ وَالعِصيان! وَصَارَ عُرْضَةً لِلْآفَاتِ، وَتَخَطَّفَتْهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ كُلِّ جَانِب! ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ**﴾[6]. قال ابنُ القَيِّم: (وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾، فَإِنَّ طَرِيقَ الحَقِّ: تَأْخُذُ عُلُوًّا، صَاعِدَةً بِصَاحِبِهَا إِلَى العَلِيِّ الكَبِيرِ! وَطَرِيقَ الضَّلَالِ: تَأْخُذُ سُفْلًا، هَاوِيَةً بِسَالِكِهَا فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ!)[7].

وَالمُسْلِمُونَ هُمُ أَعْلَى الأُمَمِ: عَقِيْدَةً، وشَرِيْعَةً، وَهَدَفًا وَغَايةً! قال ﷻ: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾.

وَالمُسْلِمُونَ هُمُ الأَعْلَى: قُوَّةً، وَثَبَاتًا؛ لِأَنَّ مَعَهُمْ قُوَّةُ اللهِ وَمَعِيَّتُهُ! قال ﷻ: ﴿**وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ**﴾. قال الطبري: (أي: وَأَنْتُمُ الْغَالِبُونَ آخِرَ الأَمْرِ، وَإِنْ غَلَبُوكُمْ فِي بَعضِ الأَوقَاتِ، وَقَهَرُوكُم فِي بَعضِ الحُرُوبِ)[8].

وَأُمَّةُ الإِسْلَامِ: هِيَ أَعْلَى الأُمَمِ، وأَشْرَفهَا على الإِطْلَاقِ! قَالَ تَعَالَى -لِلْمَسِيحِ عليه السلام-: ﴿**وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾. قال بَعْضُ المُفَسِّرِيْن: (لَمَّا كانَ لِلنَّصَارَى نَصِيْبٌ مِنْ اِتِّبَاعِ المَسِيح: كانُوا فَوْقَ اليهود، وَلَمَّا كانَ المسلمونَ أَتْبَعَ

---

[5] مجموع الفتاوى (15/ 426).

[6] انظر: تفسير السعدي (538).

[7] مدارج السالكين (1/ 40).

[8] تفسير الطبري (21/ 228).

لِلْمَسِيحِ مِن النَّصَارى: كانُوا فَوقَ النصارى إلى يَومِ القِيَامَةِ[9]، وَهَذِهِ بِشَارَةٌ بِأَنَّ المُسْلِمِينَ لَا يَزَالُونَ فَوْقَ الأُمَمِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ؛ فَإِنَّ المُسْلِمِينَ: هُمْ أَتْبَاعُ المُرسَلِينَ فِي الحَقِيقَةِ!)[10].

والإسلامُ يَعْلُو ولا يُعْلَى عَلَيْه[11]؛ فَكُلُّ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَإِنْصَافٌ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَخْتَارَ الإِسلامَ، على غَيرِهِ مِنَ الأَدْيَانِ![12] ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. قال السِّعْدِي: (أَيْ: لِيُعْلِيَهُ على سَائِرِ الأَدْيَانِ: بِالْحُجَّةِ والبُرْهَانِ، وَالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ. وَأَمَّا المُنْتَسِبُونَ إلى الإسلام: فَإِنَّهُمْ إِذَا قَامُوا بِهِ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَظهَرُوا على أَهلِ الأَدْيَانِ، وَإِذَا ضَيَّعُوهُ، وَاكتَفَوا بِمُجَرَّدِ الِانتِسَابِ إِلَيه؛ لم يَنْفَعهُم ذَلِكَ! وَصَارَ إِهمَالُهُم لَهُ؛ سَبَبَ تَسلِيطِ الأَعدَاءِ عَلَيهِم!)[13].

وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلْحَقِّ، وَلَمْ يَتكَبَّرْ على الخَلْقِ: أَعْلَى اللهُ شَأْنَهُ، وَرَفَعَ قَدْرَهُ! قال ﷺ: (مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله؛ إلا رَفَعَهُ اللهُ)[14].

وكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ: عِلْمًا وعَمَلاً؛ تَعْلُو بِصَاحِبِهَا، وَتُنْقِذُهُ مِنَ السُّقُوطِ فِي حُفْرَةِ الكُفْرِ! قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾. قال الشوكاني: (﴿وَكَلِمَةُ اللهِ﴾: هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الإِسْلَامِ)[15].

---

[9] إغاثة اللهفان، ابن القيم (1/ 185). بتصرف

[10] هداية الحيارى ابن القيم (340). بتصرف

[11] رواه الدارقطني (3620)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (2778).

[12] انظر: تفسير السعدي (325).

[13] تفسير السعدي (859). بتصرف

[14] رواه مسلم (2588).

[15] فتح القدير (2/ 414).

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

أَمَّا بَعْدُ: حِيْنَمَا يَتَخَلَّى الإِنسَانُ، عَنْ ثَوَابِتِ الإِيمَانِ، **وَيَنْحَرِف** عَن فِطرَةِ الرَّحمَن؛ فَإِنَّهُ **يَنْحَطُّ** فِي السُّفُوْلِ وَالهَوَانِ! قال ﷻ: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾.

وَمَنْ أَرَادَ العُلُوَّ بِمَعْصِيَةِ اللهِ؛ فَلَا يَزِيْدُهُ ذَلِكَ إِلَّا سُفُولًا![16] وَلَمَّا عَلَا **فِرْعَوْنُ** فِي الأَرْضِ؛ أَخَذَهُ اللهُ بِأَيْسَرِ الأَسْبَابِ، وَأَلْطَفِ المَخْلُوْقَات! قال ﷻ: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي**﴾.

قال ابنُ عُثَيْمِيْنَ: (**فَأَغْرَقَهُ اللهُ بِالمَاءِ الَّذِي كانَ يَفْتَخِرُ بِهِ!**)[17]. ﴿**تِلْكَ الدَّار الْآخِرَة نَجْعَلهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْض وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَة لِلْمُتقين**﴾.

****

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

---

[16] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (28/ 393).

(17) تفسير سورة البقرة (1/ 180)، تفسير جزء عم (49). بتصرف

* عِبَادَ الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab